المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:09، العدد:01 (2025)، ص286-301

استغلال الموروث الثقافي في الدفاع عن الهوية الوطنية أثناء الحقبة الاستعمارية

Utilizing cultural heritage to defend national identity during the colonial era

محمد كراغل
جامعة سطيف 02 (الجزائر)
m.keraghel@univ-setif2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2025/05/01
تاريخ القبول:
2025/05/23

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الهوية
- ✓ الاستشراق
- ✓ الحركة الوطنية
- ✓ الاستعمار

الملخص:

يعتبر موضوع الموروث الثقافي ودوره في تشكيل ملامح الهوية الوطنية، أحد أبرز اهتمامات النخب المثقفة وحتى السلط الحاكمة في مختلف أنحاء العالم سواء المتقدمة منها أو المتخلفة، وهذا بسبب التحديات والإرهاصات التي تعرفها المجتمعات عامة في إطار ما يسمى بالعولمة الثقافية، والمجتمع الجزائري لا يشذ عن هذه القاعدة، خاصة في ظل التساؤلات التي أصبحت تطرح على أكثر من مستوى، ولعل أبرز المراحل التي اتسمت بصراع حاد حول هذه الإشكالية هي مرحلة الاستعمار الفرنسي، وهو ما سنحاول الإجابة عنه في هذه المداخلة.

Article info

Received:
01/05/2025
Accepted:
23/05/2025

Key words:
- ✓ Identity
- ✓ Orientalism
- ✓ National Movement
- ✓ Colonialism

Abstract:

The role of cultural heritage is crucial in the formation of national identity, thus it remains a major concern for intellectual elites and governing authorities in both developed and developing countries. This focus coincides with the challenges that societies face, often termed cultural globalization. Algerian society is not an exception to this principle. The colonial era experienced fierce debates regarding this matter, and in this analysis, we will seek to shed light on the subject and the resulting inquiries

مقدمة

إن مشكلة الهوية لم تطرح بحدة إلا في حالة الاحتكاك بهوية الآخر، فالإنسان بحاجة إلى إثبات ذاته وانتمائه وإبراز هويته ورفض كل ما من شأنه أن يشكل خطرا عليه كدفاع ذاتي درءا للخطر المحدق الذي يهدد بفقدان هويته، فيلجا عند هذه الحال إلى موروثه الثقافي مستغلا هذا الإرث المتراكم عبر مختلف محطات التاريخ التي مر بها. ونظرا للتطورات والإرهاصات التي عرفتها المجتمعات بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، أصبح هذا المجال محط اهتمام الدارسين بمختلف أطيافهم. بغية الدفاع عن الهوية الوطنية، الأمر الذي يستلزم حتما الإفادة من الموروث الثقافي، لذلك ارتأيت معالجة هذا الموضوع من زاوية استغلال الموروث الثقافي في الدفاع عن الهوية الوطنية في الحقبة الاستعمارية الفرنسية لأنها تعتبر من اشد فترات الصراع مع الآخر في الذود عن الهوية الوطنية، محاولا الاجابة على اشكالية مفادها **كيف استطاعت الحركة الوطنية الإفادة من الموروث الثقافي في نضالها ضد سياسة المسخ الاستعماري؟** وهذا من خلال عرض بعض المفاهيم حول الموروث الثقافي والهوية والعلاقة بينهما، وتوضيح محاولات استغلال الاستعمار الفرنسي الموروث الثقافي من خلال نموذج الاستشراق لضرب الهوية الوطنية ثم إبراز جوانب من استغلال الموروث الثقافي في الدفاع عن الهوية الوطنية من قبل المجتمع والنخب بمختلف اطيافها في نفس الوقت.

1.مفهوم التراث والهوية الوطنية

1.1. مفهوم التراث

عندما نبحث في المعاجم العربية القديمة فإننا لا نجد أي تعريف للفظ الموروث، فقط الورث والإرث والميراث، وعند ابن منظور ورد في مادة ورث الميراث مصدر للفعل ورث يرث إرثا وميراثا، وقيل إن الميراث في الحال والإرث في الحسب، وقد وردت لفظة التراث في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ (سورة الفجر، الأية 19)، فالتراث على هذا المنحني يكون كل ما يتركه الميت لورثته. (ابن منظور، ج2، ص 199-201).

لفظة التراث بمدلولها الواسع اليوم لم تكن شائعة الاستعمال، حيث كانت توصف بتركة خلفها الآباء، وبذلك نجد أن الإرث والميراث هو عنوان اختفاء الأب وحلول الابن بينما التراث والمورث هو حضور الأب في الابن وحضور السلف في الخلف وحضور الماضي في الحاضر، وقد توسعت اللفظة فأصبحت تدل على مخلفات البشر الحسية والمعنوية، (سليكي، 2007، ص5) وقد بدأ مفهوم التراث يحتلّ مكان الصدارة في الخطاب الفكري المعاصر وهذا ما يؤكّده الجابري بقوله: "**إنَّ تداول كلمة تراث لم يعرف في أي عصر من عصور التاريخ العربي من الازدهار ما عرفه في هذا القرن**" (الجابري، التراث والحداثة، 1991 ، ص 88).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فتراثنا الجزائري نعنى به هو كل ما خلفه لنا أجدادنا من محسوسات ومعنويات والموروث الثقافي هو مجموعة النماذج الثقافية التي يتلقاها جيل عن جيل وهو ذلك الإنتاج المادي والمعنوي، ويعطي محمد عابد الجابري تعريفا شاملا للتراث على انه الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني، وهو الحمولة التي أصبحت تحملها هذه الكلمة في خطابنا العربي المعاصر (الجابري، التراث والحداثة، 1991، ص89)، فالتراث هو ذاكرة الأمة بما فيها من أحداث تمت على مر التاريخ وتأثرت بمختلف الظروف.

ومما سبق نلاحظ تعدد المفاهيم التي صاحبت المصطلح، وهو ما يدفعنا إلى اعتماد التقسيم الذي قدمه الأنثروبولوجيون حيث صنفوا التراث إلى ثلاثة أصناف:

- البنايات والمنحوتات والتصاوير، والزخارف.
- المكتوبات والمقروآت، وقد يسمى هذان النوعان حضارة، لأنهما يتعلقان بالماديات.
- الأديان، والعقائد، والتقاليد، والعوائد، وجميع سلوك البشر، ولعل هذا القسم الأخير يعتبر مظهرا من مظاهر ثقافة المجتمع (أبو زيد، 1998، ص 141-159).

2.1. مفهوم الهوية الوطنية

هي انتساب شعب متميز أو أمة إلى وطن من الأوطان بخصائص هويته المتميزة (عشماوي، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، 1992، ص 78)، أما فهمي جدعان في كتابه أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث الذي يعالج فيه بشكل أساسي إشكاليات النهضة والتقدم، لكنه يتضمن نقاشات حول الهوية وعلاقتها بالتحديث. فيقول: "**أنها مجموع الصفات والسمات العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليه، وهي تتضمن ثلاثة عناصر أساسية في الرقعة الجغرافية ونمط العلاقات القائمة بين الأفراد والمنطلق الأيديولوجي، فهذه العناصر في التي تعطي لكل أمة حقيقتها التي تتميز بها عن سائر الأمم ويكون بها تشخيصها في الواقع وصيرورتها في التاريخ**" (جدعان، 2008، ص 415-423) وهي ليست جوهرا ميتافيزيقيا أبديا وليست معطى محدد مسبق، بل هي واقع دينامي، تاريخي، زمني، الجسد تعاد صيانته وتشكيله وتنميته (الخراط ،2009، ص 34-45). ومن هذه المنطلقات فإن الهوية في الذات والأنا التي تكون نتيجة التطابق مع جملة من الخصائص هي اللغة، الدين الأيديولوجية، الثقافة، التراث القيم والعادات والتقاليد.

3.1. العلاقة بينهما

يرى البعض بأن الهوية ما هي إلا بحث في التراث، ويذهب البعض الأخر إلى اعتبار الهوية الوطنية ما هي إلا هوية ثقافية، حتى إنهم يعتبرون الهوية الزراعية ترجمة للهوية الثقافية، وقد عبر عبد الله العروي على هذه العلاقة انطلاقا من تعريف العرب للذات قائلا: "**... لا يمكن الإمساك بالأنا بصورة مباشرة، وبالتالي**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يلجأ الناس إلى الماضي لضمان هويتهم بطريقة قائمة على أساس الحنين..." (العروي، 2006، ص 21-30).

3. الاستشراق الفرنسي ودوره في التأثير على الهوية

سعى الاستعمار منذ الوهلة الأولى التي وطأت أقدامه أرض الجزائر إلى طمس هويتها وتصفية الأسس المادية والمعنوية التي يقوم عليها هذا المجتمع، بضرب وحدته القبلية والأسرية، وإتباع سياسة الأرض المحروقة، ومحاربة جميع الرموز والأشكال الدالة على الإسلام، وسعى إلى إحياء كنيسة إفريقيا الرومانية وأخذت بمقولة: إن العرب لا يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين، ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا صبحوا مسيحيين (طاعة، مجلة قضايا تاريخية، 2019، ص53).

جهزت فرنسا لتنفيذ هذه الاستراتيجية جيشا من الموظفين والقادة العسكريين والأدباء والمفكرين ورجال الدين والانثروبولوجيين الذين عملوا على دراسة المجتمع الجزائري دراسة ميدانية شملت مختلف سلوكاته وأنماط تفكيره وسبل معيشته وقيمه، بغية الاطلاع على موروثه الثقافي من أجل ضرب الهوية الوطنية، وذلك ضمن إطار عام شكل الاستشراق جوهره الفكري، وكانت قاعدته هي الموروث الثقافي الصليبي المبني على الخلفية التاريخية التي تتخذ من معركة بلاط الشهداء وانتصار شارل مارتل دافعا لها، والتي تتجذر في الذاكرة الجماعية الفرنسية، على اعتبار أن فرنسا خادمة المسيحية.

نذكر على سبيل المثال لا الحصر في هذا الصدد ما قام به كافينياك **Louis Eugène Cavaignac** وهو واقف أمام صليب من العهد الروماني. منقوش على صخرة في مدينة موزاية حيث يقول: "... **بما أنها – أي روما – قد حكمت هنا، فما علينا إلا أن نواصل عملها...**"، وقد تولى مترجم حياته شرح هذه العبارة ليكفينا شر التأويل الخاطئ حيث كتب يقول: "...**كافينياك يجمع بمنتهى العناية كل الشواهد المتصلة بالاحتلال الروماني مهما كانت صغيرة...كان خبيرا في الآثار، فاهتم اهتماما كبيرا بالحفريات، فأمر بإجرائها لكي يستخرج الآثار التي تبرهن للبدو بأن الأوروبيين لهم حقوق قديمة في امتلاك البلاد**". (الأشرف،2011، ص 283-284).

ونفس الوقفة وقفها الجنرال فالي Valée (Narcisse 1890, p 559) أمام أطلال إحدى قنوات السقي الرومانية فراح يحلم بربط الماضي بالمستقبل، (الأشرف،2011، ص284) ولنتساءل من أين استمد هؤلاء هذه الأفكار، أليست من وحي الموروث المتراكم عبر الزمن، والذي يحاكي أيام مجد الرومان. إن الأعمال التي أنجزها المستشرقون (سعدالله، الثقافي 1998 ج2، ص46) لتعبير عميق عن رغبة المحتل وبشتى الطرق على الاطلاع ودراسة الآخر، ليس حبا فيه وإنما للتشكيك في الشخصية الجزائرية وإنكار وجودها، محاولين تبرير وجودهم في نفس الوقت.

بعض الكتاب الفرنسيين حاولوا تقديم دراسات عن العادات والتقاليد الجزائرية، مثل إدموند دوتي **Edmond Doutté** وإيميل ماسكراي، **Émile Masqueray** الذين ركزوا على الموسيقى، والعادات

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشعبية، والمعتقدات. ولكن هذه الكتابات كانت في معظمها أن لم نقل كلها تخدم أهداف الإدارة الاستعمارية لفهم المجتمع الجزائري والسيطرة عليه. وهو ما نلمسه في اهتمام المجلة الإفريقية بالموروث الثقافي الجزائري.

ولعبت المجلة الإفريقية (**Revue Africaine**) هي مجلة علمية أنشأتها الجمعية التاريخية الجزائرية عام 1856 في الجزائر العاصمة خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية. دورًا محوريًا في توثيق ودراسة الموروث الثقافي الجزائري، ومن أبرز مظاهر اهتمام المجلة الإفريقية بالموروث الثقافي الجزائري: توثيق العادات والتقاليد الجزائرية نشرت المجلة دراسات حول العادات والتقاليد الجزائرية، مثل الأعراس، والأعياد، والمعتقدات الشعبية، والأمثال، والأغاني الفولكلورية. وركز بعض الباحثين الفرنسيين، مثل إدموند دوتي وأوغست موليراس **Auguste MOULIERAS**، على دراسة الطقوس الاجتماعية والاحتفالات التقليدية في مناطق مختلفة من الجزائر. اهتم بعض الباحثين باللغة الأمازيغية والعربية الجزائرية، حيث نشروا دراسات عن المفردات والتراكيب اللغوية الجزائرية. كما وثقت المجلة العديد من المعالم الأثرية الجزائرية مثل المساجد، والزوايا، والقصور العثمانية، والقصبات القديمة، لكن كان ذلك أحيانًا في إطار دراسة تخدم عمليات إعادة هيكلة المدن وفق التخطيط الفرنسي. قدمت المجلة مقالات عن البنية الاجتماعية للقبائل الجزائرية، والتنظيم القبلي، والقوانين العرفية، وهو ما كان يُستخدم أحيانًا لفهم المجتمع الجزائري بهدف السيطرة عليه إداريًا. لكنها كانت في كثير من الأحيان تنظر إلى هذا التراث من منظور استشراقي أو استعماري يخدم أهداف الإدارة الفرنسية.

ومن النماذج البارزة على النشاط الحثيث للاطلاع على الموروث الثقافي وتحويره، تجد شارل فيرو **Laurent Charles Feraud**؟" (El wafi, 1977, p 184-185.). وهو شخصية تمثل بلا شك نموذج لدور المفكرين والكتاب والجواسيس والكهنة والعسكريين المحترفين الذين صنعوا مصادر المعرفة السياسية والتاريخية والاستراتيجية لمرحلة من مراحل أمجاد الآلة الاستعمارية، إذ تحتل شخصية شارل فيرو مكانة كبيرة في تاريخ رجال العصر الاستعماري الفرنسي في بلادنا، حيث كان له حضور معتبر في تاريخ احتلال فرنسا للشرق الجزائري، فقد كان شخصية جد قريبة من قادة الاحتلال في بجاية، القل قسنطينة ومعظم الأحداث التي عرفتها البلاد الشرقية) ساحلي،2002، ص 50). ويُعد شارل فيرو من أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا بدراسة التراث الثقافي والتاريخي الجزائري خلال الفترة الاستعمارية. حيث شغل مناصب إدارية في الجزائر، أتاحت له الاطلاع عن قرب على المجتمع الجزائري وعاداته. (Paysant,R, A,1911,p7/12)

ولعل كتاباته العديدة العلمية، التاريخية والأثرية دالة على معرفته الكبيرة بالجزائر والجزائريين نذكر من بينها :

– تاريخ مدن بجاية "**Histoire de Bougie** ، جيجل **Histoire de Jijel** ، سطيف **Histoire de Sétif** ، عنابة **Histoire de Bone** ، القالة **Histoire de La Calle** ، بوسعادة **Histoire de Boussaâda** برج بوعريريج **Histoire de B.B.A** ، عين البيضاء **Histoire de** تبسة. **Histoire de Tebessa** سكيكدة **Histoire de Philipe ville** ، تطرق فيها إلى تاريخ هذه المدن كمراكز حضارية وتجارية كما. ركز على الحياة الاجتماعية والثقافية في هذه المدن وتأثيراتها عبر العصور(Féraud,

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1872)، كما وردت في مقالات مطولة تخص كل مدينة من هذه المدن المذكورة ما بين 1867 و1879م تناولتها المجلة الإفريقية.

– الآثار السلتية بالجزائر. **Monuments dits celtiques dans la province de Constantine, Constantine** (Feraut, 1864, p48)

– مونوغرافيا لقصر الباي بقسنطينة.

– تجارة الرقيق الأسود بالجنوب الجزائري.

– محاضرات ولقاءات مع كبار ضباط مدينة الجزائر.

– الأحرار سادة الحنائشة.

– مترجموا الجيش الإفريقي.

– صحراء قسنطينة معلومات وذكريات الجزائر.

– ملاحظات حول بني جلاب سلاطين توفرت مقالات متسلسلة ضمن أعمال ومقالات المجلة الإفريقية في سنة أعداد من المجلة من 1878 إلى غاية سنة 1887. (Paysant, R.A, 1911, pp13-15) كما اهتم بالمخطوطات والتراث الشفهي، حيث عمل على جمع وترجمة بعض النصوص التاريخية العربية إلى الفرنسية وبالتقاليد الشفوية والأساطير المحلية، كما ساهم في توثيق بعض العادات والتقاليد الجزائرية، وشملت أبحاثه أنساب القبائل الجزائرية، أصولها وعاداتها، (Féraud, R, A, 1862, pp 276- 278) مما كان له دور في تشكيل النظرة الفرنسية تجاه المجتمع الجزائري.

استخدمت أبحاثه أحيانًا في سياسات استعمارية مثل "**فرق تسد**" عبر الترويج لفصل الأمازيغ عن العرب. رغم أن فيرو كان باحثًا دقيقًا، إلا أن أعماله لم تكن دائمًا محايدة، حيث سعى إلى تقديم الرواية الفرنسية عن التاريخ الجزائري، وأحيانًا لخدمة الأهداف الاستعمارية، خاصة فيما يتعلق بتقسيم المجتمع الجزائري عرقيًا وثقافيًا .إن هذا الكم الهائل من الدراسات يدل على أن فيرو لم يكن مستشرقاً بالمصطلح المعروف، ولكنه خدم ميدان الاستشراق بالترجمة ونشر النصوص ورئاسة الجمعية التاريخية، .El wafi) 1977, pp171-172) فكان من المستعربين القلائل الذين اتصلوا بالمجتمع الجزائري، ودرسوا تراثه ولكنهم وجهوا نتائج أبحاثهم إلى خدمة الاستعمار الفرنسي إلى أقصى الحدود، لقد كان فيرو من العسكريين الذين استعملوا القلم أكثر من البندقية والفكر أكثر من الحرب، فكانت نتائج عمله أخطر على الشعب الجزائري من نتائج زملائه العسكريين (سعد الله، الثقافي، 1998، ج6، ص44-46).

كان الهدف الرئيسي للاستشراق هو إبعاد المسلمين عن هويتهم وهو ما تؤكده مقولة المستشرق زويمر **Zouimer**: "...**ليست مهمتنا تنصير المسلمين فهم غير جديرين بذلك بل مهمتنا صرفهم عن التمسك بالإسلام...**" مما يعكس اعتقادًا بتفوق الديانة المسيحية وعدم أهلية المسلمين لدينهم. هذا المنظور يتجاهل الحضارة الإسلامية الغنية وتاريخها الطويل وإسهامات المسلمين في مختلف مجالات المعرفة والإنسانية. كما

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أنه ينطوي على نظرة استعلائية ورفض للآخر. ويكشف عن هدف أبعد من مجرد التحويل الديني، وهو إضعاف المسلمين وتقويض أسس هويتهم الثقافية والاجتماعية من خلال زعزعة تمسكهم بدينهم. هذا الهدف غالبًا ما كان مربوطا بالفكر الاستعمارية بغرض تسهيل السيطرة على المناطق المسلمة. وعبر أوغست برنار **August Bernard** قائلا: "... **إننا لم نحضر إلى الجزائر لإقرار الأمن، بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية.. وليست الجزائر مستعمرة كالهند الصينية... ولكنها جزء من فرنسا كما كانت أيام روما... إننا نريد أن نجعل هناك جنسا يندمج فينا عن طريق اللغة والعادات... وسيتم هذا بعد نشر لغة فيكتور هيغو** ..." (الأشرف،2001، ص78).

لم تقتصر السياسة الفرنسية في الجزائر على مواجهة ومحاصرة الموروث الثقافي والحضاري للشعب الجزائري، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك من خلال إتباعها أسلوب الاحتواء الثقافي، بهدف استمالة بعض شرائحه، تحت غطاء المتفهم للثقافة المحلية وهو ما نلمسه بوضوح في سياسة الحاكم العام شارل جونار **Ch Jonnart** الذي شجع الخدمات الاجتماعية ونشط الدراسات العربية واعتمد الطراز الموريسكي في عمارة بعض المباني العامة كما هو الحال في عمارة البريد المركزي بالعاصمة (سعيدوني ،2021، ص67-68). ومن هذه النماذج نصل إلى القول بأن الاستشراق شكل الجناح الفكري للاستعمار كما قال جاك بارك. وبالتالي فإن الاستشراق كان أكثر أنواع الغزو الثقافي وأكثرها تشويها للموروث الثقافي والهوية الوطنية.

3.استغلال المجتمع الجزائري ونخبته للموروث الثقافي في الدفاع عن الهوية الوطنية

1.3. المجتمع

ما يجب الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن رد فعل المجتمع الجزائري كان عفويا نابعا من عمق تراثه وعراقة عاداته وتقاليده وتمسكه بدينه، فقد واجه سياسة المحتل التي هدمت الجوامع وأغلقت المدارس وضيقت الخناق على رجال الزوايا والكتاب وألغت العمل بالأوقاف وشتت الملكية الفلاحية والعقارية واستولت على الأحباس وفرنسة المحيط من بناء ولباس إلى غير ذلك من الأعمال الشنيعة، وخلقت ازدواجية ثقافية فأصبح كل ما هو حديث وعصري وجميل يرمز إلى فرنسا وكل ما هو وسخ وغير منظم يرمز إلى الجزائري مثال ذلك طريق عرب وطريق فرنسيس أحياء فوضوية عربية وأحياء منظمة ونظيفة فرنسية حتى الدواء ففيه العربي والفرنسي علما أن مصدرهما واحد إلى غير ذلك من الأمثلة وهي كثيرة.

كل هذا واجهه المجتمع الجزائري بالعودة إلى تراثه وذلك بالتكافل الاجتماعي وبالتعاون، فقد حافظ على التويزة كسلوك متوارث ذو صبغة تضامنية وتأزريه، وهي عمل دون مقابل مادي يقوم به أهل القرية لصالح أحد أفرادها لجمع المحصول أو بناء منزل أو مسجد وغيرهما الغرض منها تقديم المساعدة للمحتاجين والفقراء لتحقيق نوع من التوازن الاجتماعي، كما مارس سكان القرى والمداشر وحتى بعض الأوساط الحضرية الوزيعة وهي عملية اشتراك أهل القرية أو الحي في شراء رؤوس من البقر أو الماشية ويتم ذبحها تقسم إلى قطع

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

متساوية ثم توزع على جميع سكان القرية بالتساوي والقصد منها هو خلق نوع من التوازن في المستوى المعيشي. وتحقيق نوع من التكافل الاجتماعي.

كما نلمس ميزة ميزت المجتمع الجزائري كتعبير عن الاختلاف تمثلت في مثل اللباس الذي مثل وسيلة للدفاع عن الهوية خلال فترة الاستعمار الفرنسي، فقد كان اللباس تقليديا مستمدا من الموروث الثقافي للجزائريين ومعبرا عن الهوية الوطنية الجزائرية، استخدم كأداة مقاومة ثقافية ضد سياسات الاستعمار الفرنسي التي حاولت طمس الشخصية الجزائرية. فقد سعى المستعمر إلى فرض الثقافة الفرنسية، بما في ذلك الأزياء الغربية، كوسيلة لدمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي ومسخ هويتهم. في المقابل، حافظ الجزائريون على اللباس التقليدي الجزائري، حيث اعتبروه جزءًا من شخصيتهم للحفاظ على الأصالة والهوية الوطنية، فلبسوا القندورة والعمامة والبرنوس والشاشية.

ونجد مظهرا أخر عبر عن الهوية وهو الغذاء، فقد حافظ الجزائريون على انماط أطعمتهم التقليدية مثل الكسكس، وتحضير الكسرة عوض الخبز الذي أتى به المستعمر، يستعملون مادة القمع كغذاء أساسي عوض الفرينة، ويتخذون من اللبن والحليب كغذاء أساسي، كما كانوا يحضرون وجبات جماعية تسمى بالزردة يتناول فيها الغني كما الفقير الطعام جنبا إلى جنب.

الملاحظ أن المجتمع الجزائري كان يمارس عاداته وتقاليده بشكل عفوي، ولم يكن في معظمه على إطلاع كبير حول مكنونات موروثه الثقافي، فمثلا كان ينعت المخلفات الأثرية على أنها بنايات العمالقة – بلاد الجهالة بالتعبير الشعبي ولذلك لا تلمس استعمالا واسعا لهذا الموروث، فقط جانب اللغة والدين والعادات والتقاليد والأعراف.

2.3. النخب

هي العناصر المتنورة التي حصلت على قدر من التعليم، وكانت واعية بهذا الموروث الثقافي مقارنة بالمجتمع عامة، وللاطلاع على طريقة استغلالها للموروث الثقافي في الدفاع عن الهوية الوطنية نقسمها إلى:

1.2.3. الجمعيات والنوادي الثقافية

تعتبر من أبرز معالم المقاومة الثقافية والتعبير عن أفكار النخبة الجزائرية بمختلف أطيافها، خاصة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، الذي شهد تلك الهجمة الشرسة على كل ما هو جزائري، حيث ظهرت العديد من الجمعيات مثل الجمعية الراشيدية سنة 1894 التي كانت تلقي محاضرات تساعد على نشر التعليم والحفاظ على الهوية، ومن بينها تاريخ الطب العربي، تاريخ الأدب العربي، الإسلام واللغات الأجنبية، الحضارة العربية قبل الإسلام...الخ. ونجد أيضا الجمعية التوفيقية التي تأسست سنة 1908 من شباب جزائري خريجي المدارس الفرنسية الجزائرية، والتي ارتكزت على بعض الوسائل لتبليغ رسالتها، كإلقاء المحاضرات لتوعية الشعب ونشر الثقافة الإسلامية للحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية، ومن أهم عناوين المحاضرات التي نظمتها الجمعية التضامن والأخوة بين المسلمين 1907، التشريع الإسلامي العام في الجزائر منذ 1832

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام من خلال عناوين هذه المحاضرات التي نظمتها الجمعية (سعد الله، الحركة، 2009، ص137-140)، نلاحظ إقحام وإدراج المواضيع ذات البعد التاريخي المرتبط بالماضي العربي الإسلامي، وهذا رغم طابعها الإدماجي، إضافة إلى النوادي الثقافية مثل نادي صالح باي الذي تأسس بقسنطينة في عام 1907، كان هدفه تربية الشعب تربية فكرية وتشجيع الهوايات الأدبية والعلمية ونشر التعليم والمساعدة على تنوير الشعب، ونادي الترقي 1927 ونادي الشباب الجزائري في تلمسان... الخ. وهدفها حث الجزائريين على التأمل والتفكير في أسباب التخلف والبحث عن سبل الرقي.

إن ما نسجله في هذا المجال وعلاقته بموضوعنا هو طبيعة أسماء هذه النوادي والجمعيات، فكلها ذات صلة بالماضي أو بالجذور الحضارية العربية والإسلامية، كما أن نشاطاتها شملت التعريف بالتراث مرتكزة بشكل كبير على التاريخ والدين الإسلامي واللغة العربية، ويعتبر هذا دفاعا عن الهوية في حد ذاته خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار ظروف المرحلة.

2.2.3. الصحافة والأدب

شكلت بدورها معلم من معالم الدفاع عن الموروث الثقافي والهوية، وليس أدل على ذلك أسماء هذه الصحف مثل "**المبصر**" "**الحق**" "**العنابية**"، "**الجزائر**"، "**الفاروق**"، "**ذو الفقار**"، "**الإقدام**" "**الصديق**" "**المنتقد**" "**ووادي ميزاب**" و"**الشهاب**" "**البصائر**"، "**الإصلاح**"، هذه بعض الصحف التي تلمس من عناوينها انتماءها وعمقها التاريخي، فمثلا صحيفة الشهاب يقول صاحبها الشيخ عبد الحميد ابن باديس حول أسباب اختيار هذا الاسم: "... **أنها جاءت لتكمل حماية مسيرة الدين... والشهاب من أسماء النبي** ﷺ. . .**وهو لقب جمع كثير من الأئمة ... زيادة في مضامينها التي تنوعت بالموضوعات ذات علاقة بالهوية والتراث مثل الإصلاح الديني والتضامن والأخلاق والمجتمع وتربية الناشئة وقضايا الأمة. وهي مواضيع ساهمت في إجلاء الحقائق وبلورة الوعي بالذات ودافعت عن رموز هذا الوطن**" (كراغل،2007، ص21).

ومن المظاهر الهامة لهذه الصحافة انها عملت على طبع الأعمال التاريخية الجزائرية، في الوقت الذي نسي فيه أغلب عناصر الجيل الجديد مساهمات أجداده في الحضارة الإنسانية وفي هذا العمل إحياء للتاريخ الوطني وتثمين للموروث الثقافي وتحقيق للربط بين الأجيال فبين سنوات 1900و 1910 نشرت أعمل ابن عمار وابن مريم والورتلاني والغبريني وهي مؤلفات كتبت في زمن ازدهار وقوة الجزائر، ولا شك أن ناشري هذه الأعمال كانوا يقصدون تنوير الجيل الجديد الذي ولد ونشأ في ظل السيطرة الاستعمارية، بماضيه الحضاري المشرق. لعبت الصحف الوطنية مثل و"**الشهاب**" دورًا كبيرًا في نشر الوعي الثقافي والسياسي، والدفاع عن الهوية الجزائرية (سعدالله،2009، ص136).

كما استخدم التراث الفني سواء الفن أو الموسيقى وغيرهما في الدفاع عن الهوية وخدمة الوطنية من خلال الأغاني التراثية والفلكلور في التعبير عن المقاومة والتمسك بالهوية الوطنية، مثل أغاني "**القصبة**" و"**المداحات**"، التي كانت تحث الجزائريين على الصمود في وجه المستعمر. واستعانوا بالشعر العربي والملحون

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(الشعر الشعبي) لنقل أفكارهم بطريقة قريبة من عامة الناس. استشهدوا بأقوال الحكماء والأمثال الشعبية التي ترسّخ القيم الهوياتية. واستخدم الأدباء والشعراء، مثل مفدي زكريا، كتاباتهم وشعرهم لتعزيز الشعور بالانتماء الوطني ومقاومة الاستعمار ثقافيًا.

3.2.3. الطرق الصوفية

تعتبر الطرق الصوفية جزء من موروثنا الثقافي والديني، حيث تشكلت عبر مختلف المحطات التاريخية ولعبت دورا مهما في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، فبعض النظر عن طقوسها الدينية، فقد ساهمت في نشر تعليم القرآن واللغة العربية، وعلمت النشأ الانضباط والطاعة للشيخ وحثت على طلب العلم، كما ساهمت في نشاطات اجتماعية وخيرية.

يظهر الدور البارز للزوايا من خلال مقاومة الاستعمار الفرنسي فمعظم المقاومات كانت وراءها زاوية أو طريقة فمقاومة الأمير كانت قادرية، مقاومة منطقة القبائل كانت رحمانية، مقاومة بوعمامة كانت طيبية ...الخ (بوعزيز، 2009، ص353).

لم يكن الدور الجهادي هو الدور الأوحد للزوايا، بل شمل أيضا الجانب التعليمي ففي الوقت الذي سلط فيه الاستعمار شتى الوسائل بغية تجهيل الشعب الجزائري، حملت الزوايا والطرق الصوفية لواء التعليم وعملت على ربطه بالثقافة والحضارة في بعدها العربي الاسلامي، ورغم طابعه التقليدي إلا أنها كان لها الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وتحفيظ القران، وتربية النشأ على الطاعة والاحترام وتقدير العلم والشيخ، وهي كلها صبت في بوتقة واحدة تمثلت في صيانة الدين الاسلامي واللغة العربية ونشر الأخلاق الحميدة. كما مارست وظائف اجتماعية كالقضاء حيث لجأ إليها الناس لحل مشاكلهم، بعدما تم فرض القوانين الفرنسية خاصة أن الجزائري جل قضاياه مرتبطة بالأحوال الشخصية التي فصل فيها القران وان القضاء الإسلامي، كما نسجل حضورها في المجال الاجتماعي المتمثل في التكافل والترابط الاجتماعي وإحياء المناسبات الدينية. فقد كانت الزوايا ملتقى للأفراد فجمعت بين جميع شرائح المجتمع بغض إلى الانتماء الطبقي، كانت المناسبات أيضا فرصة للجميع لشد الرحال نحو الزوايا والالتقاء بالأهل، وهي وظائف جسدت روح الهوية وحافظت على تراكمات موروثنا الثقافي (مختاري الطيب،2017 ، ص 225).

4.2.3. الأحزاب

شكل الموروث الثقافي جزءا محوريًا في نضال زعماء الحركة الوطنية الجزائرية للدفاع عن الهوية الوطنية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، الذي سعى إلى طمسها من خلال سياسات الفرنسة والتغريب. وقد استخدم زعماء الحركة الوطنية هذا الموروث كسلاح ثقافي لإحياء الشعور الوطني وتعزيز الوعي بالقيم التاريخية والدينية واللغوية التي تميز الجزائر.

فالمتمعن في أدبيات الأحزاب الجزائرية في هذه الفترة وبخاصة بعد الحرب العالمية الأولى يلاحظ اختلاف طريقة استغلال الموروث الثقافي في التعبير عن المطالب الوطنية، من التأكيد على العمق التاريخي

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والهوية المتأصلة إلى النفي ولو الظرفي للعمق التاريخي والهوية المرتبطة بالاستعمار، فقد أكد رجال الإصلاح على أهمية اللغة العربية بصفتها لغة الهوية الجزائرية، وعملوا على إعادة نشرها عبر الصحافة والتعليم. استخدموا القرآن الكريم والحديث النبوي في خطاباتهم لإقناع الجماهير بأهمية العودة إلى الإسلام الصحيح بعيدًا عن البدع والخرافات. وركزوا على دور الإسلام في بناء المجتمع العادل والحر، مقابل سياسات التجهيل والفرنسة التي فرضها الاستعمار.

كما قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتأسيس المدارس الحرة وتعليم العلوم الإسلامية للحفاظ على الهوية الجزائرية. وعملت على إحياء التراث والتاريخ الوطني، واستند رجال الاصلاح إلى التاريخ الجزائري عبر العصور لإبراز عمق هويتهم، ووظفوا قصص الفتوحات الإسلامية والنهضة العربية كأمثلة لقدرة الأمة على النهوض رغم الاحتلال. وكذلك المقاومات الشعبية مثل مقاومة الأمير عبد القادر، أحمد باي، والشيخ بوعمامة، لتعزيز الروح الوطنية لدى الجزائريين (سعدالله، 2009، ص90).

يُعد مصالي الحاج أحد أبرز الشخصيات السياسية الجزائرية التي قادت النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي في فترة ما بين الحربين العالميتين. وقد اعتمد في خطابه السياسي على الموروث الثقافي بطرق متعددة حيث كان يلجأ في خطبه السياسية إلى الاستعانة بتاريخ أمجاد الجزائر وتذكير الشعب الجزائري بماضيه. ورغم تأثره بالأفكار الاشتراكية والنضال العمالي، لم يتخلّ عن الموروث الثقافي بل وظفه لتعزيز الوعي السياسي. حيث ربط بين العدالة الاجتماعية في الإسلام والأفكار الاشتراكية، مما جعله قريبا من الطبقات الشعبية الكادحة. وعمل على تعزيز الوعي الوطني وبث روح المقاومة والاستقلال بين الجزائريين. كان استخدم اللغة العربية في العديد من خطبه ومقالاته للوصول إلى أكبر شريحة من الشعب الجزائري. أكد على أن الإسلام جزء أساسي من الهوية الجزائرية، وربط بين النضال السياسي والجهاد الديني، مستلهِمًا نماذج من التاريخ السياسي، فقد ذكر محمد قنانش أن مصالي الحاج كان يحثهم على دراسة تاريخ دولة الموحدين بجدية للاطلاع على ما قام به ابن تومرت من ثورة في الذهنيات حيث أسس لإيديولوجية خاصة بالمغرب والاندلس. (قنانش، 2005، ص18).

انتقد محاولات فرنسا طمس الثقافة الإسلامية والعربية، مؤكدًا على ضرورة التمسك بالدين والهوية الوطنية. كما كان يستحضر رموز المقاومة الجزائرية مثل الأمير عبد القادر وأبطال الثورات الشعبية ضد الاستعمار، مما عزز شعور الانتماء والفخر بين الجزائريين. استشهد بتاريخ الثورات الجزائرية في القرن 19 ضد الاحتلال الفرنسي، مؤكدًا على أن النضال السياسي استمرار لتلك البطولات. وكان يوظف مفاهيم العزة والكرامة الوطنية المستمدة من التراث الجزائري والإسلامي لحث الجزائريين على رفض الهيمنة الاستعمارية. وكان يظهر باللباس الجزائري التقليدي (البرنوس، القندورة، العمامة)، لإبراز استقلاليته عن الثقافة الفرنسية وتعزيز الروح الوطنية بين الجزائريين. حيث يذكر قنانش أنه هو وأترابه كانوا شديدي الانبهار بمظهره الرهيب (قنانش، 2005، ص14).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأمر ذاته لدى عبد الحميد ابن باديس الذي كان يُؤمن بأن اللباس يجب أن يعكس الهوية الثقافية والدينية للأمة الجزائرية، وأنه من المهم الحفاظ على التقاليد العربية والإسلامية في مواجهة الاستعمار الفرنسي الذي كان يفرض ثقافته وطرقه على المجتمع الجزائري. في هذا السياق، كان يُشجع على ارتداء اللباس التقليدي الجزائري كوسيلة للحفاظ على الهوية الوطنية، ويرفض محاولات استبدال هذه الملابس بالزي الفرنسي أو الغربي.

وقد كان موضوع التراث والهوية محل صراع بين زعماء الحركة الوطنية خاصة بين دعاة الادماج وباقي التيارات، ففي هذا الصدد نشير إلى ما تضمنته الصحف في الثلاثينيات حول الهوية الوطنية، لأن هذه المرحلة شكلت منعرجا حاسما خاصة في ضل إصرار الإدارة الاستعمارية على تبني سياسة الإلحاق واعتبار الجزائر فرنسية، وهو ما تجلى بشكل كاشف في احتفالات المئوية سنة 1930. فقد كتب فرحات عباس وهو ينتمي إلى جماعة النخبة والذين قال فيهم جون جوريس **Jean Jaures** ... إنهم جماعة ضاعوا بين حضارتين الحضارة العربية والحضارة الغربية... مقالا في جريدة الوفاق **L'entente** سنة 1936 بعنوان "**فرنسا هي أنا**" (دعا فيه إلى ترك البحث عن هذا الوطن الجزائري لأنه في رأيه غير موجود، ولعل النقطة الأكثر جدلا هي عندما قال: ... سألت التاريخ وسألت الأحياء والأموات وزرت المقابر...لا أحد كلمني عنه ...) (L'entente, fevrier 27/02/1936.)، والشيء نفسه ذهب إليه ابن جلول في جريدة الوفاق بتاريخ 1936/02/27 حين كتب : "...**جميع الكتابات والمواثيق التي تخص هذه الجزائر الشابة تصرح بأعلى صوتها بأنها...فرنسية...**" (L'entente, fevrier 27/02/1936).

فجاءت الردود ملتهبة من المصاليين مستندة على الموروث الثقافي التاريخي والديني واللغوي فكتبت جريدة الأمة متسائلة كيف لعربي إن ينفي الحضور العربي والأمة الجزائرية، وتطرقت إلى المسألة الوطنية مطلب كل الجزائريين قبل أن تكون مشكلا تاريخيا، وتساءلت **ما محل عبد القادر؟ Que devient ? Abdelkader وكيف تصبح سيادته المعترف بها في اتفاقية تافنة، ما هي دلالة مقابر القبائل 1871؟** (Simon, 2018, p 137).

بينما رد العلماء من خلال الشيخ عبد الحميد ابن باديس في مقال صدر في صحيفة الشهاب افريل 1936 تحت عنوان كلمة صريحة جاء فيه: "... **لا يحق لك التكلم باسمنا لأنك لست في صفنا... لقد بحثنا في التاريخ والحاضر وتأكدنا بأن الأمة الجزائرية المسلمة تكونت كباقي الأمم... لها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وقيمها الخيرة والسيئة... ونقول بأن هذه الأمة ليست فرنسا ولا تريد أن تكون فرنسا حتى ولو أرادت...**" (ابن باديس، الشهاب، ع3، م12، ص 141-145).

لقد ركزت على هذا السجال لأنه مثل بعمق الاستعانة بالموروث الديني والتاريخي لإثبات ما ذهب إليه كل طرف، وكيف كانت حجج المتمسكين بهويتهم قوية وليس أدل على ذلك أكثر من تراجع صاحب المقال فيما بعد عن تصريحاته.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وفي نفس السياق ومن خلال دراسة الصدى الجماهيري لكل تيار نجد أن التأثر شديد بشخصي الشيخ عبد الحميد ابن باديس والزعيم مصالي الحاج. فكلاهما استطاع أن يكتسب شخصية مؤثرة وهذا لارتباطهما بالشعب سلوكا وهنداما حيث يرتدي كلاهما الزي المحلى الأصيل عكس النخبة الإدماجية، وهنا لا يسعني سوى الإشارة إلى ما كتب جاك سيمون متحدثا عن مصالي الحاج: "... **رغم وصوله إلى باريس ... ظل محافظا على خصوصياته فانتماؤه إلى الطريقة الدرقاوية ... جعلته يرى قوة الجزائريين في غناهم الروحي الذي يساهم في ترابط المجموعة الوطنية ... وحتى قدرته التنظيمية للحزب استمدها من رصيده الذي حصل عليه في الزوايا.... فهو يسبح في هذا الجو من الطهارة والجدية** ..." (Simon, 2018, p p 102-108) وأكد مصالي الحاج في حديثه مع قنانش: "...**إن العمال الجزائريون كانوا خاضعين للتأثير الروحي للزوايا ... وأنه كان يراسل أصحابه من أتباع الطريقة** ..."، كما يذكر أحد رفقائه أنه شديد الارتباط بلباسه ... الجلابة الطربوش واللحية حتى في المهجر وهو ما أكسبه هالة الزعيم (قنانش،2005، ص23-30).

خاتمة

في الختام تقول بأن الجزائر ليست مجرد شهود حجرية صامتة ولا قطعا من الفسيفساء الصامتة ولا العملات المطمورة ولكنها رموز الهوية متأصلة تمتد عبر أحقاب الزمن، فقد عانى هذا الشعب على مدى القرون من السيطرة الاستعمارية خاصة الفرنسية، كان استعمال الموروث الثقافي في خطابات رجال الحركة الوطنية وسيلة ذكية لمخاطبة وجدان الشعب الجزائري، وتقوية وعيه الديني والوطني ونشير إلى أن وعي الجزائريين بذاتهم أي بموروثهم اقتصر بداية على الدين واللغة والوطن في هذه الفترة، وهذا لأنهم لم يكونوا يملكون آليات التعرف على هذا الموروث من جهة كما أنه كان مترسخا من خلال سلوكاتهم وممارساتهم، ولكن ظهور الاستعمار ومحاولته طمس هويتهم .

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ملاحق

ملحق رقم 1: صورة لمصالي الحاج بالزي الجزائري الأصيل

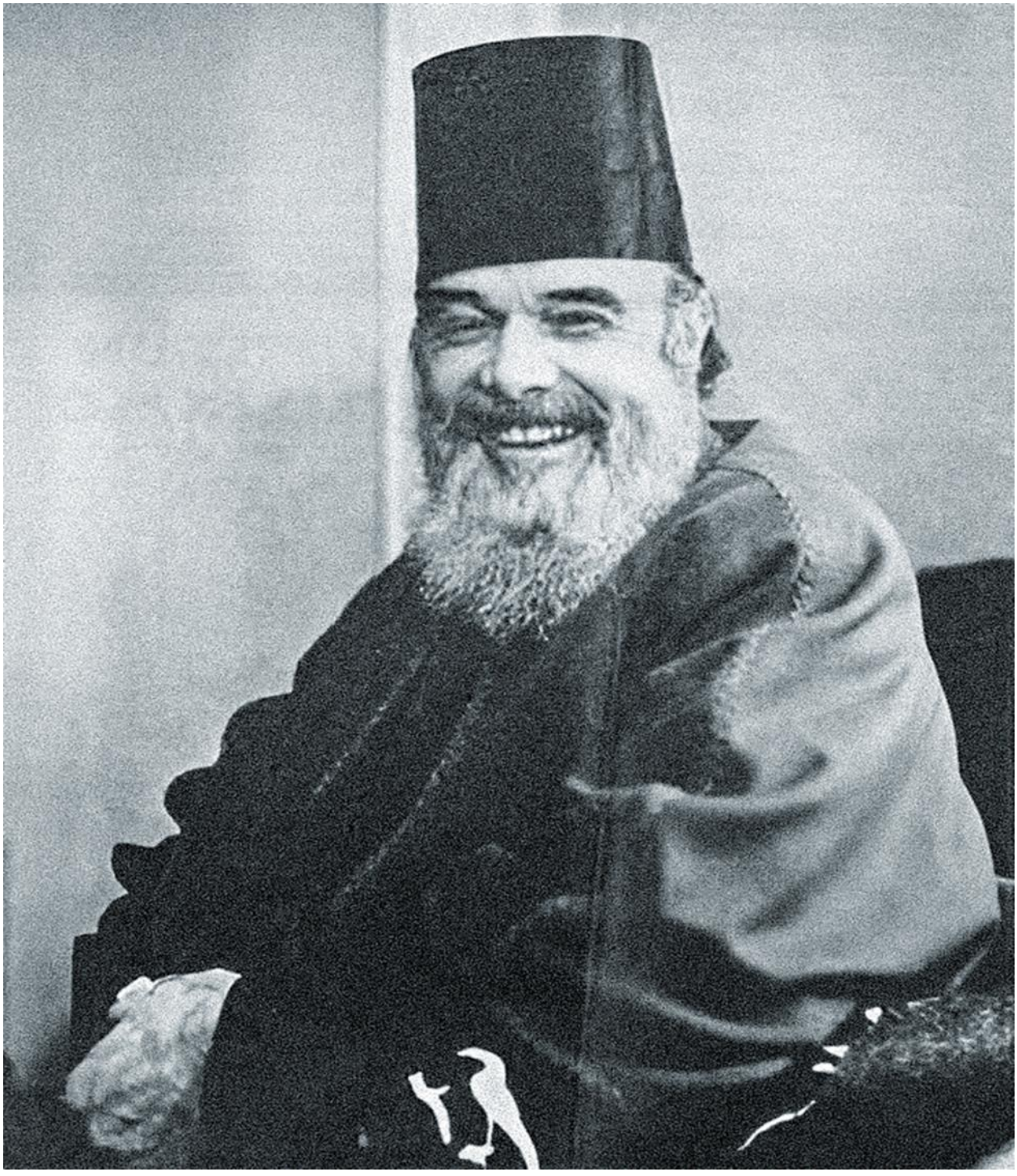

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر**
- القرآن الكريم سورة الفجر، الآية 19.
- ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد الثاني، دار صادر، بدون تاريخ.
- **المراجع باللغة العربية**
- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1998.
- عبد الله العروي، **الإيديولوجية العربية المعاصرة**، ط 3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006.
- فهمي جدعان: **أسس التقدم الفكري عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981.
- محمد الشريف ساحلي: **تلخيص التاريخ من الاستعمار**، تر محمد هناد ومحمد الشريف بن دالي حسين منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
- محمد عابد الجابري، **التراث والحداثة**، دراسات ومناقشات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991.
- محمد قنانش، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.
- مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر حنفي بن عيسى، منشورات البرزخ، الجزائر،2011.
- ناصر الدين سعيدوني: **المسألة الثقافية في الجزائر النخب – الهوية – اللغة (دراسة تاريخية نقدية)**، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر 2021.
- **المراجع باللغات الأجنبية**
- Charles Féraud, **Monuments dits celtiques dans la province de Constantine**, Constantine, Alessiet, 1864.
- Charles Féraud, **Histoire des villes de la province de Constantine**, Alger, 1877.
- El wafi. Mohamed. **Ouvrages écrits et articles de Laurent Charles Féraud (Charles Féraud et la Libye) ou portrait d'un consul de France à Tripoli au XIXe siècle (1876-1884)**, (Malta), Malte. 1977.
- Jacques Simon, **Messali Hadj invente la nation Algérienne**, L'Harmatin, Paris, 2018.
- Narcisse (Faucon), **Le livre d'or de l'Algérie : histoire politique…T1, 2=eme Edition**, Augustin CHALLAMEL.PARIS 1890.
- **الأطروحات**
- محمد كراغل،2007، **صحيفة الشهاب وقضايا المغرب العربي 1925 – 1939**، رسالة ماجستير في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة قسنطينة.
- مختاري الطيب ،2017، **لجان التحقيق ا لاستعمارية في الجزائر وردود الفعل الوطنية تجاهها 1833 م 1891 –** أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر 2017.
- **المقالات باللغة العربية**
- أحمد أبو زيد، **التراث الشعبي التجدد الدائم رؤية أنثروبولوجية**، ضمن: مجموعة كتاب الثقافة العربيَّة والتراث، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة 1998.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- ادوارد الخراط: **الأصالة الثقافية والهوية الوطنية**، مجلة العربي الكويتية، نوفمبر 2009.ص ص 34-45.
- خالد سليكي، **التراث بين مفهومي القراءة والخطاب**، مجلة فكر ونقد، العدد: 89، 2007 م.
- -ساعد طاعة، **مواجهة التنصير في الجزائر من خلال جريدة البصائر الاصلاحية**، مجلة قضايا تاريخية، م 4، ع 2، ديسمبر 2019.
- محمد عشماوي: **الموقف من الغرب الأوروبي من خلال كتابات الإمام عبد الحميد ابن باديس**، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع 1، س 1، يونيو 1992.
- **المقالات باللغات الأجنبية**

- Laurent Charles Féraud, **Mœurs et coutumes Kabyles**, in Revue Africaine, n= 6, année 1862.
- Paysant. **L, Un président de la société historique Algérienne Laurent Charles Féraud**, in Revue Africaine, n= 55, année 1911.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)